الأعباء الثقيلة التي يرتّبها عليها استمرار الصراع العربي ـ الاسرائيلي، ومنها تأثيرات هذا الصراع على علاقات هذه الاطراف بدول الغرب المؤيدة لاسرائيل. وكان من الطبيعي، ازاء عاملين قويين كهذين العاملين، ألا تفلح نداءات الشقيري ومحاولاته لاستنهاض الهمم والنخوات العربية العتيقة في الحيلولة دون غلبة الاتجاه الى التسوية على الساحة العربية. والواقع، ان رئيس م.ت.ف. خرج من المؤتمر وقد أغضب الجميع؛ نقمت عليه سوريا لأنه لم يحتذ بموقفها في مقاطعة المؤتمر، ونقمت عليه، أيضاً، القيادة الناصرية لأنه لم يظهر ما يلزم من التفهّم لحاجتها التي أملت عليها سياسة غير متشدّدة ازاء الغرب أو أي من اصدقائه العرب. ووجدت السعودية والاردن ولبنان أسباباً جديدة تنضاف الى الاسباب السابقة، لتنقم على الزعيم الفلسطيني.

لقد وجد الشقيري نفسه معزولاً بعد قمة الخرطوم. وقد تزامنت عزلة الشقيري العربية مع الصعود الكبير في وزن منظمات العمل المسلّح الفلسطيني، أو «حملة البنادق»، وفق الوصف الذي شاع كتسمية لناس العمل الفدائي الناهض. وبالرغم من معرفته بذلك كله، واصل الشقيري جهوده ضد التسوية، وعندما عقدت الجمعية العامة للامم المتحدة دورتها الخاصة لمناقشة الوضع في الشرق الاوسط، أذاع رئيس المنظمة، في ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧، بياناً كرّر فيه التأكيد على «ان فلسطين بلاد عربية، ولا يملك أحد التنازل عنها»، وأعلن تشبث المنظمة بعروبة فلسطين ومطالبتها بعودتها الى الحظيرة العربية «من غير قيد أو شرط»[١١]. وفي هذا البيان أعاد الشقيري التأكيد على ان المنظمة «ترفض أية مساومات على عروبة فلسطين»[١٢]، مخالفاً، بذلك، التوجه العام لغالبية الدول العربية والتوجه الأعم لدول العالم الاخرى. ثمّ عندما اشتدت الحملة ضد الشقيري متهمة اياه بأنه دعا الى القاء اليهود في البحر، وفي معرض تفنيده لبنود هذه الحملة ودفعه للتهمة، وجّه الزعيم، الذي تزايد منتقدو سياسته، بياناً الى يهود اسرائيل ليوضح موقفه من هذه المسألة. وحتى في هذا البيان الذي يخاطب المجتمع اليهودي، لم يظهر الشقيري أي لين في تشبثه بعروبة فلسطين كاملة ونفي أية حقوق خاصة لليهود فيها، كما لم يظهر أي تساهل في رفضه للتسوية. وقد جاء في هذا البيان أنّ «لا سلام بين السارق والمسروق، والغاصب والمغتصب، مهما طال الزمن وطالت التضحيات»[١٣]. وعن رؤيته لمستقبل اسرائيل، قال الشقيري في البيان: «سنحارب اسرائيل حتى تزول»، ووصف الحرب ضد اسرائيل بأنها حرب مقدسة، واذا حدث ان خسرها جيل عربي «فستواصلها الاجيال المقبلة من أبنائنا وأحفادنا حتى تزول اسرائيل الدولة من الوجود»[١٤]. أمّا رؤيته لمستقبل اليهود الموجودين في اسرائيل، فتمثلت في دعوته اياهم الى مغادرة اسرائيل والعودة الى البلدان التي جاءوا منها. وقال الشقيري بصدد هؤلاء؛ «اننا لا نريد ابادة اليهود أو القاء اليهود في البحر»، لكنه حذّرهم من ان فلسطين لن تكون وطن الهدوء والاستقرار الذي ينشدونه ما لم يعد اليها شعبها العربي، وما على اليهود، في ضوء ذلك، الّا ان يهاجروا الى البلدان التي جاءوا منها والتي يتوفّر لهم فيها الأمن والاستقرار، على أساس ان «هذه هي بداية الحل السلمي السليم»[١٥].

في غضون ذلك، تكثّفت المناقشات الدولية في مجلس الامن الدولي، وتوّجت باصدار المجلس لقراره الشهير الذي حمل الرقم ٢٤٢ للعام ١٩٦٧. هذا القرار رسم الخطوط العريضة للتسوية التي يتبنّاها المجتمع الدولي. ونص على عدم جواز احتلال أراضي الغير بالقوة، ودعا الى انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية التي احتلتها في الحرب، كما نص على ضرورة توفير حدود آمنة لاسرائيل ومعترف بها من قبل الجانب العربي. ولم يتطرّق القرار للقضية الفلسطينية، الّا انه دعا الى حل مشكلة اللاجئين[١٦]. وقد أعلنت مصر والاردن ولبنان قبولها بهذا القرار، وانفردت سوريا،